Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن المتنبي بكل خبراته وتجارب حياته ، صدق هذا الوعد تصديقاً مطلقاً ، فلقد كان في هذه الفترة لا يثق في شيء . ولكنه اتصل بكافور في محاولة للخروج من هذا الحزن الذي يعيش فيه بعد أن ترك سيف الدولة . وليمارس مناورات السياسة وليغيظ سيف الدولة .

ولكن هل يكسب رضاء كافور ؟ هل تتحول تلك الشخصية الباهرة الفذة والنفس المتمردة الكبيرة إلى شيء ذليل يثير السخرية والاشمئزاز – أو على الأقل – يثير الرثاء ؟ !

أم أن جوهر تلك الشخصية العظيمة سيبقى مشعاً حاضراً في كل وقت ؟

ذلك ما سنجيب عنه بعد أن نعيش مع بعض التجارب الفنية من حصاد هذه الفترة التي أقامها عند كافور وفي طليعة تلك التجارب هذه القصيدة التي أشرنا إليها . ولقد بناها على طريقة اللوحة . والقصيدة اللوحة شيء ألفناه في عالم المتنبي الشعري وحللناه في الفصول السابقة . وبينا أن موهبة المتنبي التشكيلية كانت قادرة على تلوين الحروف والكلمات والتراكيب . وإلهابها بالمشاعر المختلفة . وهو قادر على أن يجعلك تحس داخل إطار اللوحة الواحدة مشاهد متعددة الألوان . وقد يتمدد مشهد واحد فيطغى على اللوحة كلها . ويأخذ مساحة كبيرة بينما تتضاءل بقية المشاهد ، وتكون بمثابة الجزئيات الصغيرة التي تساعد على إبراز الفكرة المحورية في اللوحة .

ولم يكن المتنبي يهتم بعدد الأبيات التي يشكل منها فكرة اللوحة المحورية . المهم عنده أن يكثف هذه الفكرة في مشهد طاغ حي مؤثر ولو في عدة أبيات .

واللوحة التي معنا مكونة من سبعة وأربعين بيتاً . شكل منها أربعة مشاهد المشهد الأول رسمه المتنبي من اثني عشر بيتاً . استنفد خلاله فكرته المحورية من اللوحة وهي الحب المركب الحزين . ولهذا يمكن أن نسمي هذه اللوحة (لوحة الحب) وأعتقد أنه الحب الحقيقي في حياة المتنبي : حب سيف الدولة وحبه لنفسه من خلال هذا الحب إلى آخر هذا المزيج المركب الذي أشرت إليه في أول هذه الدراسة .

ويستحيل أن يكون هذا الحب حب امرأة ... مهما كانت . فتكوين المتنبي النفسي والروحي لا يزلزله على هذا النحو ، ويفقده الإدراك السليم ، حب امرأة مهما كان جمالها أو سلطانها . إنه حب آخر . حب كبير ، يختلط فيه المجد بالطموح بالكبرياء بالعروبة والإسلام ، بالآمال الكبرى ، بالإحباط والخيبة .